كيف ستكون المواجهة بين المجتمع والذين أجرموا بحقه ؟!

قائد "جيش العشائر": نحن من سيحرر الرقة من داعش

الرقة اليوم - الثلاثاء ٥ كانون الثاني ٢٠١٦م - العدد ٥

Raqqa Today - Tuesday - 5 January - Issue No 5

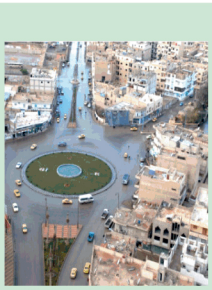

يا رقة في خيالي

الرائد
لا يكذب أهله

الرقّة اليوم
RAQQA TODAY

مواد العدد

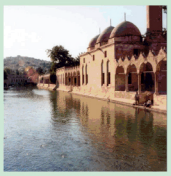

ثلاث قصص أورفلية- سوريّة
ص٣

تحت الطلب وقبل الحدث..!!
ص٦

هكذا يحارب الروس داعش
ص٧

رواتب لجيش من الأشباح
ص٨

ما بعد الحرب .. عدالة الإنتقام أم ضرورات العدالة؟

حصار البرد والجوع ..

بساط أحمدي

أوهام في الرقة

ماجد رشيد العويد

يحق لنا ابتداء القول إنه لا يمكن تجزيء فكرة العدالة ذلك أن القيم الكبرى واحدة غير قابلة للتعدد، فالعادل يكون كذلك في كل مكان وعلى الأصعدة كلها. من جانب آخر ترتبط فكرة العدالة بالحضارة بعيداً عن السياسة، وعليه لا يمكن للعادل أن يكون متخلفاً وأحمق في جوهره، فما بالك أن يكون مجرماً يمتّعه سيل الدم البشري.

وعلى هذا فكيف تستقيم فكرة المحاكم الشرعية في زمن لا يمكن سبر غوره بغير قوانين معاصرة تتفهم طبيعة الحياة المركبة. ومن هنا أيضاً نرى اعوجاجها، فإن كانت محاكم شرعية فكيف لها أن تعمل على نبض نظام الأسد فتصادر أملاك المعارضين لها، وتصادر كذلك حياتهم إن تمكنوا منها؟

من هنا – أيضا - يمكننا اكتشاف وهم الخلافة، ورخاوة أرضها، وهشاشة القائمين عليها.

قامت فكرة الخلافة على التزاوج بين بقايا نظام العراق السابق، والمتطرفين الذين فتح لهم نظام صدام حدوده قبل غزو العراق عام ٢٠٠٣، كانت ثمة مصالح مشتركة بين الطرفين، فمن جهة أراد نظام صدام إقلاق راحة الغزاة على أرض العراق، وليس من سبيل أفضل من إدخال جموع المتطرفين، وأراد هؤلاء بدورهم العمل على تحقيق وهمهم بقيام خلافة لا أسس عملية لها على أرض الواقع، ثم ما لبثوا أن أعلنوا "الدولة الإسلامية في العراق" عام ٢٠٠٥ .

مع قيام الثورة السورية أدرك النظام السوري أنه ما من وسيلة لإيقاف مدّ ها المتعاظم الذي يريد الإطاحة باستبداده المقيم سوى بجعلها ثورة متطرفة يقف وراءها متطرفون إسلاميون، أطلق من سجونه سراح السجناء منهم، وتخلى عن حدوده وعمل على تسليم الرقة حتى تتحول لاحقاً إلى مكان لتجمعهم، أيضاً عمل المالكي في العراق بضغط من إيران على إطلاق سراح المساجين منهم وإدخالهم إلى سورية وتحديداً إلى الرقة.

لم تكن الرقة في ظل الحكم البعثي غير حقل تجارب فما الذي يمنعه الآن من تركها حقلاً جديداً لخلافة شذاذ الآفاق.

ولأنه، وكما أسلفنا، لا يمكن للعدل أن يتحقق في غير بيئته وُجد من يعيث بالقوانين الداعشية، فالقائم على شؤون "بيت المال" هرب بأموال "المسلمين"، هازئاً بالدولة الهشة والرثة، والمسؤول عن الزكاة فرض أنواعاً متعددة من الضرائب، ولأن العبث لا يولد غير عبث صراح انتشرت مظاهر تحيل بحسب زعمهم إلى أصول إسلامية من ترك اللحية إلى تقصير الثوب وصولاً إلى ترك البدن الآدمي يتعفن من قلة الاغتسال.

وكما كانت الرقة مسرحاً للعبث البعثي صارت اليوم مسرحاً للعبث الداعشي، ولشتى أنواع القصف، وأنواع الأسلحة مكاناً لاختبار فاعليتها.

وإذا كانت الرقة اليوم حطاماً وركاماً من الاختبارات المتتالية على أرضها، فإنها بدورها تختبر الصلف الذي تراكم في ربوعها وتحيله إلى عفن. لم يستطع الداعشيون بناء الحاضنة المرجوة منها، ولم تمنحهم الهدوء الذي تمنوه، وستكون إذا ما بقي الحال على ما هو عليه المصدر الرئيس لإرهاب يقلق راحة العالم.

قبل الطبع ... قبل الطبع ... قبل الطبع

شورى العشائر يطالب بالدعم ..!!

دعا مجلس شورى عشائر الرقة في ريف تل أبيض الى تسليح الفصائل العربية من أجل تحرير الرقة من تنظيم داعش. وطالب المجلس - في بيان له - التحالف الدولي والقوى المشاركة فيه بالوقوف الى جانب جيش العشائر وتقديم السلاح النوعي اللازم لجبهة ثوار الرقة المتمثلة بلواء تحرير الرقة وجيش العشائر، كي تتمكن من مواجهة داعش وإخراجها من المناطق التي تسيطر عليها. كما دعا المجلس أبناء الرقة في دول المهجر للتظاهر والتحشيد للمطالبة بدعم الجبهة، وأعلن المجلس براءته من الذين دعموا تنظيم داعش ووقفوا الى جانبها. يذكر أن مجلس شورى عشائر الرقة يمثل عرب المنطقة الذين يشكلون أكثر من ٩٠ بالمئة من سكان تل أبيض وريفها، وذلك خلافا لما تدعيه وحدات الحماية الكردية وداعميها.

الرقة كخ .. برا ..!!

رفضت وزارة الادارة المحلية في حكومة أحمد طعمة حضور أي ممثل عن الرقة في اجتماع مجالس المحافظات الذي عقدته مؤخرا، وانتهى الى تشكيل المجلس الأعلى لمجالس المحافظات والذي يهدف للنهوض بعمل مجالس المحافظات والمجالس المحلية الفرعية ووضع الخطط الإستراتيجية والرؤى السياسية لمستقبل سورية.

وبررت الوزارة طردها أعضاء مجلس محافظة الرقة الذي تم تعيينه مؤخرا، والذين حاولوا حضور اجتماع المجالس، بأنهم غير منتخبين لهذا لاتجوز مشاركتهم، متجاهلة أن عدم وجود مجلس لمحافظة الرقة يعود أولا وأخرا الى أن الوزارة نفسها لم تقدم أي دعم لأبناء الرقة من أجل عقد اجتماع وفق الاصول المتعارف عليها من أجل انتخاب مجلس محلي، وأنه سبق لحكومة طعمة في مراحل سابقة أن قامت باعتماد مجموعة من الفاسدين لتشكيل مجالس تمثل الرقة.

شرائح خلايا النظام ..!!

يؤكد بعض الذين تمكنوا من الفرار من الرقة والوصول الى الاراضي التركية، أن حالة من الخوف غير مسبوقة يعيشها سكان المدينة، وأن بعضهم اضطر للهرب الى اقاربه في الريف، وذلك بالتزامن مع ازدياد الضربات الجوية للطيران على المدينة، التي لا تميز بين المناطق المدنية ومراكز داعش.

وأكدت مصادر رفضت الكشف عن اسمها أن اهل المدينة يعتقدون أن النظام قد تمكن من استعادة الاتصال مع بعض خلاياه النائمة ،وأن بعض الضربات الروسية ناتج عن شرائح الكترونية يضعها هؤلاء في بعض المناطق المدنية، إذ أن غالبية المباني التي تم تدميرها لا علاقة لداعش بها، وأنه ربما وضعت الشرائح فيها أو بقربها لتصفية حسابات بين أفراد هذه الخلايا وبعض سكان المدينة، الذين وقفوا مواقف سلبية تجاه أعوان النظام.

قائد "جيش العشائر": نحن من سيحرر الرقة من داعش ..

كثر الحديث عن "جيش عشائر الرقة" الذي دخل في الأيام الأخيرة تحت دائرة الضوء، وللوقوف على حقيقة هذا الفصيل المقاتل، كان هذا اللقاء الخاص بأخبار الآن مع قائد هذا الجيش "عبيد الخلف الحسان".

ما هو جيش العشائر؟ ومم يتكون؟

جيش العشائر هو مجاميع من شباب عشائر المنطقة، تجمّعوا فيما بينهم وشكّلوا هذا الجيش؛ الذي بدأ بالتنظيم والتدريب .وتم إلى الآن تخريج خمس دورات خضع فيها الشباب لتدريبات ودورات قتالية مكثفة. يتكون هذا الجيش من جميع عشائر المنطقة وعائلاتها وتم الإعلان عن تشكيله بتاريخ ١/١٠/٢٠١٥.

ما الهدف من تشكيل جيش العشائر؟

الهدف هو واقع الأمر الذي فرض نفسه؛ أي حماية المنطقة والحفاظ على الأرض والممتلكات وتحرير الرقة من داعش بالتعاون مع ثوار الرقة.

ما هو عدد مقاتليكم ؟ وما هو تسليحكم ومصدره؟

عددنا بالآلاف، وكرقم دقيق هناك أكثر من ٤٠٠٠ مقاتل من شباب المنطقة متحمسون لحماية أرضهم وتحرير الرقة. ولا مصدر لسلاحنا سوى أسلحتنا الفردية الموجودة سابقا، إضافة إلى عدد من البنادق وصلتنا "كهدية" من لواء ثوار الرقة.

ما هو دور العشائر في المرحلة الحالية في توازن القوى العسكرية والاجتماعية في المنطقة؟

نظرا للمحطلطات الدولية، جرى تقوية "وحدات حماية الشعب" ذات المرجعية الكردية على حساب القوى الأخرى؛ لهذا نحن نحاول خلق حالة توازن في منطقتنا، إضافة إلى أن قرانا وأراضينا هي الجبهة الحالية ضد داعش ومن أرضنا ستنطلق عملية تحرير الرقة، ولا يوجد أحد مؤهل لتحرير الرقة أكثر من "لواء ثوار الرقة وجيش العشائر"، ويخطئ كل من يدفع ويدعم قوى أخرى تثير حساسيات أكثر مما تفيد في قتال داعش، لاسيما ونحن الأقدر والأكثر تأهيلا حول كيفية تصرف داعش واختراقه وتأثيره على الناس البسطاء، الذين ندّعوا به.

هل تعتقدون أنكم جزء من القوى التي تستطيع هزيمة داعش؟

بالتأكيد، نقولها ونعيدها أننا نحن أساس ومكوّن لا غنى عنه "في حال كانت الخطط والنوايا سليمة وصحيحة". الغريب عن المنطقة وعن خصوصية الرقة لن ينجح، ولن ينتصر دوننا، وأنتم ترون أن القصف لم يجد نفعا حتى الآن، نحن الأكثر معرفة بتكوين وعلاقات القرى الرقاوية وطرقها وشوارعها وحتى بيوتها وعائلاتها.

هل ساهم تشكيل جيش العشائر في انشقاق منتسبي داعش من أبناء العشائر؟

نعم ساهم بشكل كبير، فكثير من المنشقين موجودين لدى "لواء ثوار الرقة" ويتم التحقق من حقيقة عملهم مع داعش، وباعتقادي فإن تشكيل جيش العشائر قطع الطريق على التنظيم في خديعة شباب جدد لزجّهم في محرقته. وهنا أدعو جميع أبناء العشائر للانشقاق عن التنظيم الذي لا يهمه مصيرهم.

هل أنتم جزء من "قوات سوريه الديمقراطية"؟

لا، لسنا جزءا منها. نحن مهتمون بحماية أهلنا وأرضنا وممتلكاتنا من أي خطر، ونحضّر أنفسنا وبكل جدية لتحرير الرقة من داعش، رغم أننا لا نتلقى الدعم من أي جهة. نحن وطنيون سوريون نعمل على بناء سوريه مدنية ديموقراطية لكل أبنائها ولا يهمنا أي خطط لا تندرج تحت هذا الهدف.

ما هو دوركم الرئيسي في محاربة داعش؟

لولا "لواء ثوار الرقة" ودخولنا بعد تشكيلنا فيه، كان من الصعب على "التحالف" أن يدفع بالقوى المحلية المتحالفة وأقصد "وحدات حماية الشعب"، وفيما بعد "قوات سورية الديمقراطية" إلى أي "انتصار". فنحن اشتغلنا على تحصين الحاضنة الشعبية ضد داعش، ومن الآن فصاعدا ستزداد الصعوبة إن لم يكن لواء ثوار الرقة وجيش العشائر في صلب العمل وليس على الهامش في محاربة داعش.

*بتصرف نقلا عن أخبار الآن – رشيد الحمد

ابراهيم الظاهر

مستمر ببث سمومه في اللاذقية

اللاذقية- خاص الرقة اليوم :

لم يتوقع خالد الشاب الجامعي الذي نزح من الرقة الى اللاذقية أن تكون نهايته معتقلا في احدى الفروع الأمنية بسبب تقرير اتهمه اتهامات باطلة لا أساس لها، وما زاد في صدمته اكتشافه أن ابن مدينته ابراهيم الهلال العلي الظاهر، الملقب بقنبور البريش أو البريش الصغير، هو صاحب التوقيع الذي ذيل به التقرير الموضوع بين أيدي الأمن.. !!.

حالة خالد ليست الوحيدة، فابراهيم قد جند نفسه لكتابة التقارير بأبناء مدينة الرقة الدارسين في جامعة تشرين في اللاذقية، معتبرا اياهم مصدر رزق له، خاصة وأنه أعلم بهم وبأسرهم، لاسيما وان غالبيتهم من أبناء حيه الأصلي في الرقة، مما اعطاه الفرصة ليكون قادرا على تلفيق تهم تقنع الجهات الأمنية بما يحيكونه من مؤامرات كما يزعم.

مسألة كتابة التقارير بطلاب مدينة الرقة لا تعتبر أقصى طموحات ابراهيم الظاهر، فقد بدأ مسيرته بعمليات التشبيح، بعد عودته الى جيش الأسد عقب انشقاق مشكوك به، لم يدم أكثر من شهرين.

وكان له دور كبير بعمليات القتل وتعفيش المنازل بعد كل عملية اقتحام يقوم بها برفقة مجموعته، ويؤكد عدد من نشطاء مدينة الرقة ان المبالغ التي حصل عليها جراء عمليات النهب وتعفيش المنازل والسطو على المارة عبر الحواجز، تجاوزت ٤٥ مليون ليرة سورية عدا ونقدا، لكن أقذر عملياته تجسدت في المشاركة في اغتصاب جماعي لفتيات من جبل الزاوية بمحافظة ادلب، والتي اصيب فيها بعد دخول الجيش الحر وبسط سيطرته هناك، وكانت اصابته بليغة لدرجة اضطر بعدها للانتقال الى اللاذقية والإقامة فيها بقصد العلاج.

" ابو هلال يا معذبهم" وهو لقب ابراهيم الظاهر، بسبب تعامله القذر مع الناس، تابع أعماله التشبيحية في اللاذقية، واختار المشروع التاسع مقرا لإقامته فيها، ويراد العديد من ابناء مدينة الرقة المقيمين في اللاذقية وخارجها" عارا على مدينتهم "، التي يحاول أبناؤها أن يظهروا أفضل ما لديهم في بلاد الشتات التي توزعوا فيها، معتبرين أن أذى ابراهيم الظاهر سيمتد لأبناء اللاذقية نفسها، ان لم يتم وضع حد له والتخلص من شروره.

حميد الإمام ناشط رقي حر

حميد غازي الإمام , ناشط رقي حر ,عمره ٢٧ سنة , هاجر من الرقة الى امريكا وعمره ١٠سنوات ,خريج دبلوماسية وعلاقات دولية وحاليا يحضر الماجستير بالعمل الاجتماعي.

ثم ينسى قضيته الأساسية سوريا ولامدينته الرقة المنكوب,لاينتمي لأي حزب أو منظمة لكنه يعمل بجهد بعدة مجالات خدمة للثورة السورية..

تنظيم المظاهرات والإعتصامات في كل - أنحاء أمريكا دعما للثورة .. وتراه دوما متلفحا بعلمها , يجمع الأمريكان قبل العرب في مظاهرات تضامن لدعم اللاجئين السوريين, يحشد اهل نيويورك وهم يحملون أعلام الثورة السورية ويلهب فيهم الحماس لنصرة سورية الحرة .

أقام مظاهرة لمناهضة المرشح العنصري - دونالد ترامب وأغلب الحضور من الشعب الامريكي وفي كل مرة يهتف وينشد للغوطة وحمص, لأطفال الحولة , لدير ...الزور , لحلب ,لدرعا ولكل سورية.

لقاءات إعلامية مع شخصيات أمريكية.. - أعضاء مجلس شيوخ , حكام مدن ,المبعوث الأمريكي الخاص لسورية, نائبة وزير الخارجية الأمريكي ... وزار البيت الأبيض ..

لقاءات مع شخصيات سياسية وإعلامية- سورية معارضة.. معاذ الخطيب ,غسان هيتو ,هيثم المالح ,خالد الخوجة,هادي البحرة ,حسان الهاشمي ,توفيق الحلاق ,سهير الأتاسي,عبد الحكيم قطيفان ,جهاد .عبدو ... واخرين

لقاءات مع وزراء خارجية قطر والأردن - وتركيا ومع سفراء ليبيا وتركيا والسعودية

تعرض لاعتداء الضرب من قبل شبيحة النظام ودخل المشفى وكان يصر على مواجهتهم وهم يبتهجون بمجازرهم , يتسلل بينهم ليرفع علم الثورة ويلعن روح المجرم الأول, وفي أكثر من مرة يلاحق السفير الشبيح بشار الجعفري أمام مبنى الامم المتحدة ويصرخ في وجهه موبخا, وقاد مرة مظاهرة أمام بيته في .نيويورك

من الواجب تسليط الضوء على هذا الشاب المستقل الذي إختار الثورة خيارا والحرية شعارا مع إصرار وإيمان صادق .بعدالة قضيته

نعم إبن الرقة ,حميد الإمام ,الذي يعمل :- بكل شجاعة لخدمة ثورة الشعب السوري يختتم قائلا

(أحاول أن أمثل مدينتي ,الرقة , في بلاد المهجر وكنت في كل كلمة ألقيها أدخل أسم الرقة الجريحة , لكني لم أقدم لها إلا جزء يسيرا مما قدمه أبناء بلدي هناك من صمود وثبات في و جه الطغيان)

محمد المدفع

ثلاث قصص أورفلية - سورية

يعيش مئات الآلاف من اللاجئين السوريين في مدينة أورفة وريفها، أغلبهم قادم من مناطق الشمال السوري، خصوصاً من دير الزور والرقة وريف حلب الشرقي. أورفة مركز رئيسي من مراكز اللجوء السوري في تركيا، وتختلف عن عينتاب، وعن اسطنبول بطبيعة الحال، بأن الشبكة الاجتماعية- الاقتصادية أصغر وأقل تماسكاً، وذلك بسبب طبيعة الاقتصاد المدينة أولاً، وأيضاً لأن النشاط الصناعي والتجاري السوري الذي قام فيها صغير بالمقارنة مع الاقتصاد النازح من حلب إلى عينتاب. هذا الواقع يجعل سؤال العمل أكثر إلحاحاً وصعوبة بالنسبة للاجئين السوريين المقيمين في أورفة.

في هذا النص ثلاث قصص للاجئات شابات سوريات مقيمات في أورفة، تجمع بينهن محاولة البحث عن مستقبل علمي ومهني وسط واقع اللجوء في المدينة. لا تمثل هذه القصص نموذجاً شاملاً، كما أنها غير كافية لكي تكون عيّنة ناطقة لرسم سمة عامة. هي قصص وخبرات شخصية لشابات يحاولن المضي قُدماً في حياتهن، ويعملن على امتلاك أسباب حياتهن.

يارا

جرى اللقاء مع يارا قبل دخولها إلى عملها في أحد أيام تموز الماضي. وكانت آنذاك بانتظار نتائج المفاضلة الجامعية لمعرفة الفروع والجامعات التي قُبلت فيها، لم تكن تخفي قلقها من بعض التأخير في إتمام القوائم لكي تحسم قراراتها بخصوص مستقبلها العلمي. مع ذلك، أقبلت بحماس على رواية قصتها الشخصية وسط نقاش ممتع عن انحيازها الكامل للثورة السورية ونجاحها في التوفيق بين هذا الانحياز وتمسكها بهويتها الكُردية، ورفضها الآراء والتخندقات السياسية التي تطرح أي تناقضات أو شروخ بين هاتين المسألتين.

يعود أصل عائلة يارا إلى مدينة كوباني، لكنها كانت تقيم في حيّ الأشرفية في حلب، حيث كانت تدرس المرحلة الثانوية حين اندلعت الثورة السورية. والدها محامي، فيما والدتها كوافيرة. قررت العائلة ترك حلب والعودة إلى كوباني بعد شهور قليلة من اندلاع الثورة بسبب تردي الأوضاع الأمنية والخشية من تدهور الأمور في المدينة.

في كوباني، قدّمت يارا امتحان الثانوية العامة- الفرع العلمي، وحازت على الدرجات الكافية للمفاضلة على كلّية الصيدلة في جامعة حلب. وتروي الرحلة من كوباني إلى حلب لتقديم أوراق المفاضلة بوصفها التماس المباشر مع الرعب الذي كان قد حلّ بالريف الشمالي والشرقي للمدينة «في الطريق رأينا دبابات، وباصات محترقة، كما لمحنا جثثاً ملقاة هنا وهناك، وفي مرحلة من الرحلة، عند الاقتراب من حلب، أحسست أنني أشم رائحة الدم».

سجلت يارا في كلية الصيدلة في جامعة حلب للعام الدراسي ٢٠١٢-٢٠١٣، لكنها لم تبدأ دراستها فعلياً، إذ قررت العائلة عدم المخاطرة بإرسالها إلى حلب، وأوقفت تسجيلها بانتظار تحسن الأمور. لم تكن أوضاع العائلة جيدة في كوباني، فالوالدان عاطلان عن العمل، ولا فرص عمل للأبناء أيضاً. هذا العامل، بالإضافة إلى الضغط الخانق على المدينة الذي فرضه تواجد داعش في محيطها، التواجد الذي سيتحوّل إلى حصار دموي في الشهور التالية، كان سبباً في ترك العائلة لكوباني وتوجهها إلى مدينة أورفة في السابع والعشرين من آذار عام ٢٠١٣.

ذكرت يارا تاريخ خروجها من سوريا وكأنها تشدد على كل حرف تنطقه.

«في أورفا، كان على العائلة أن تتأقلم مع الأوضاع الجديدة؛ «كان عدد السوريين هنا أقل بكثير مما هو الآن، وكانت فرص العمل أكبر». وبعد شهر من الوصول إلى أورفة، بدأت يارا بالعمل في ورشة صغيرة لتصنيع الستائر، هي عبارة عن قاعة خلفية لمعرض ستائر في الوسط التجاري في أورفا. «لم أكن أعرف شيئاً عن صناعة الستائر. كنت أعمل ١٢ ساعة يومياً. مع يوم عطلة أسبوعي، مقابل ٤٥٠ ليرة تركية في الشهر (حوالي ٢١٠ دولار آنذاك، ١٥٥ دولار اليوم)». ابتسمت يارا حين علمت أن الحد الأدنى للدخل، حسب القانون، يُضارب ثلاثة أضعاف ما كانت تتلقاه، ومقابل عدد أقل بكثير من ساعات العمل، وقالت «هذه القوانين ليست لنا».

تأقلمت يارا مع عملها جيداً، واكتسبت الخبرة والمهارة بسرعة، ما منحها ثقة صاحب الورشة، الذي بدأ بزيادة راتبها شيئاً فشيئاً، وكان متعاوناً ومتفهماً حين طلبت يارا منه أن يسمح لها بالخروج من العمل أبكر في بعض أيام الأسبوع كي تتمكن من حضور الدروس في معهد التأهيل لامتحانات القبول في الجامعات التركية، ولم يخفض راتبها بسبب ذلك.

تروي يارا عن تطور عملها «بعد شهور من بدء العمل كنت قادرة على أن أصنع لوحدي ستارة كاملة من الصفر، وكان راتبي قد وصل إلى ٧٥٠ ليرة. لكن كان هناك زملاء أتراك معي في الورشة يتقاضون ٩٠٠ ليرة، رغم أنهم بدؤوا العمل بعدي، ولم تكن لديهم خبرتي ومهارتي».

تعتبر يارا أنها استفادت من وصولها المبكر نسبياً إلى أورفة مقارنة باللاجئين السوريين الآخرين؛ فحين وصلت كانت فرص العمل متاحة والمنافسة عليها أقل، لكن هذه الأمور ساءت مع زيادة عدد اللاجئين السوريين، وترى أن شروط عملها، على قسوتها، كانت جيدة بالمقارنة مع غيرها من اللاجئين واللاجئات الذين قدموا بعدها.

مع انطلاق العام الدراسي الماضي، بدأت يارا بتحضير الامتحانات المؤهلة لدخول الجامعة في تركيا، ولأجل ذلك انضمت إلى معهد متخصص بتأهيل الطلاب السوريين أقيم في نفس الشارع الذي تعمل به، وكانت تخرج من العمل أبكر لكي تحضر الدروس المسائية. «في البداية كنت قد قررت ألا أكمل دراستي الجامعية إن لم أتمكن من إحراز الدرجات الكافية لدخول الصيدلة. لكن مع مرور الوقت، ومعاينة صعوبة ظروف العمل وضعف مستقبله، قررت أن أستغني عن هذا الشرط، وأن أبحث في أي خيارات تُتاح لي». حين سُحبت المقابلة، كانت يارا تود لو تتمكن من الدخول في كلية تسمح لها بالدراسة والعمل سوية، إذ كانت تفضّل أن تكون منتجة، مُعيلة لنفسها، ومساعدة لعائلتها، لكن الأولوية، لها ولعائلتها، كانت للدراسة، مهما كلف ذلك الأمر من جهد.

تمكنت يارا من دخول فرع الهندسة الغذائية في جامعة حرّان في أورفة، وقررت ترك عملها حين رأت استحالة التوفيق بينه وبين الدراسة، وقد حصلت مؤخراً على منحة دراسية تغطّي إحدى وكالات الأمم المتحدة.

هبة

خرجت هبة من الرقة مع والدتها وأختها في آذار ٢٠١٣، بعد أيام قليلة من فقدان النظام سيطرته على المدينة. في تلك الفترة، خرجت أولى موجات النزوح الكبيرة من الرقة باتجاه تركيا، خصوصاً إلى مدينتي أورفة وأقجي قلعة القريبتين من بوابة تل أبيض الحدودية. وقد خرجت تلك الموجة خوفاً من المجهول الذي ينتظر المدينة ومن حملات القصف الجوّي التي كان متوقعاً أن يُشنها النظام منتقماً من المدينة المتمردة، والتي شذّ عنها فعلاً.

في الرقة، كانت هبة قد أنهت السنة الثالثة في كلية العلوم الطبيعية التابعة لجامعة الفرات، متخصصة في الكيمياء الحيوية. وعند وصولها إلى أورفة بدأت إجراءات الالتحاق بالجامعة، وقُبلت في قسم اللغة الإنكليزية في إحدى مدن العمق الأناضولي، بعيداً عن أورفة. «لم تكن العلوم الطبيعية رغبتي الحقيقية حين بدأت الدراسة في الرقة. كنت أود أن أدرس الأدب الانكليزي في دمشق. لكن العائلة لم توافق على خيار انتقالي، وبقيت في الرقة.. الآن حصلت على قبول في القسم الذي كنت أريده، لكنني لم ألتحق أيضاً هذه المرة».

بعد حوالي العام من وصولها لأورفة، حصلت هبة على عمل في مشروع لتشغيل السوريين، تابع لإحدى المنظمات السورية الكبيرة. آنت فرصة العمل في اللحظة المناسبة بالنسبة لهبة «كنت قد قررت العودة إلى سوريا وإكمال دراستي في اللاذقية أمام انسداد الأفق هنا وعدم تمكني من دخول الجامعة في أورفة أو الحصول على عمل، لحسن الحظ أتت هذه الفرصة ولم أضطر للعودة للبلد». كانت البداية في العمل صعبة بعض الشيء، إذ كان الدخل متواضعاً (٣٠٠ دولار) لأن المشروع كان في طور الحصول على الدعم المادي لاستمراريته، ومع الوقت نجح المشروع في الحصول على الموارد اللازمة وتحسّن دخل هبة بعض الشيء.

تعتبر هبة نفسها محظوظة في عملها، وتحب مزاولته، وترى أنها اكتسبت خبرة جيدة فيه واستطاعت تحقيق استقرار مادي لنفسها بما يكفي لإعالة نفسها ومساعدة والدتها التي تقيم معها، إذ أن باقي أفراد أسرتها موزعون في مهاجر متنوعة.

تُقبل هبة على شرح آلية عملها بحماس، والقائمة على بناء قاعدة بيانات للسوريين الباحثين عن العمل وربطها بجهات تجارية أو صناعية تبحث عن عمال متخصصين. «في البداية كان العمل أصعب، إذ كان أغلب السوريين الباحثين عن العمل متوجسين من إعطاء بياناتهم لأي جهة تطلبها، ومتشككين في مصير هذه القوائم والبيانات. مع الوقت تغيّر هذا الواقع، بالإضافة إلى أن السوريين هنا قد تأقلموا إلى حد بعيد مع الحياة في أورفة، وكوّنوا فكرة أفضل عن سوق العمل وأسلوب الحياة».

للسوري اللاجئ طريقان لإيجاد عمل بسرعة معبولة: تشرح هبة، الأولى هي أن يتعلم اللغة التركية، حتى لو بمقدار بسيط يكفي لتفاهمه مع صاحب العمل أو مع الزبائن؛ والثانية هي أن يمتلك خبرة كبيرة في حرفة مطلوبة في سوق العمل المحلي. تطرأ مشاكل كثيرة بين العمال السوريين وأصحاب العمل، أغلبها بسبب تدني الرواتب أو تأخر تحصيلها، وترى هبة أن غياب القضاء القانوني لعمل السوريين في تركيا هو أحد أهم أسباب هذه المشاكل.

تروي هبة أنها زارت الرقة مرتين بعد خروجها منها، الأولى لتقديم الامتحانات الجامعية، إذ كان من الممكن تقديم الامتحانات في الفصل الدراسي الثاني عام ٢٠١٣، والثانية في زيارة عائلية. كلا الزيارتين حدثتا قبل سيطرة داعش على المدينة. «كان الوضع سيئاً، والفوضى عارمة، لكنه كان مقبولاً إلى حد بعيد.. كان هناك من بين المسيطرين على المدينة من يمكنك الحديث معه، على الأقل، بصفته ابن بلدك.. الآن لا تعلم من أين أتى من يسيطر على كل تفاصيل حياة مدينتك».

لا تجيب هبة بشكل مباشر على السؤال حول إن كانت تشعر بالاستقرار والتأقلم في حياتها مع أورفة، لكنها تعامل بالقول «وضعي ممتاز مقارنةً بغيري. أنا جزء من هذا الواحد بالألف من الناس الذين دُمّر أمورهم مقبولة، ولو بمستوى خمسين بالمئة.. عندي سكن هنا، وعندي عمل وراتب، ما يمنحني استقلالية مادية ويسمح لي بإعانة أهلي».

عند هذه النقطة، تتوقف هبة عن الحديث قليلاً لتقول «المؤلم هو أن ترى إلى أي درجة سُحقت كرامة الناس».

تتمنى هبة لو تتمكن من الالتحاق بالجامعة لدراسة الأدب الانكليزي، لكن هذا لن يتم إن لم تحافظ على عملها. العمل هو المسألة الرئيسية والجوهرية بالنسبة لهبة اليوم.

شذى

على عكس بطلتي القصتين السابقتين، لم تكن شذى طالبة جامعية حين خرجت من الرقة باتجاه أورفة، بل كان قد مضى عامان على فتحها لصيدليتها الخاصة في المدينة. أغلقت شذى صيدليتها وانتقلت إلى أورفة مع أسرتها المكوّنة من والديها وشقيقة واحدة وشقيقان إلى أورفة بعد شهر من فقدان النظام سيطرته على الرقة، أي في نيسان عام ٢٠١٣.

في أورفة، بقيت شذى حوالي ستة أشهر دون عمل، إلى أن سنحت لها فرصة العودة لمزاولة مهنتها «طلب الصيدلاني الذي أعمل عنده الآن من أحد معارفه من السوريين، وهو من معارفي أيضاً، أن يجد له شاباً سورياً لديه بعض الخبرة بالأدوية كي يعمل في الصيدلية، وهكذا يتمكن من وضع لافتة تفيد بوجود صيدلاني سوري، ما يُزيد إقبال السوريين. فأجابه الصديق أنه يعرف صيدلانية سورية تبحث عن عمل، ووضعنا على تواصل. لم أعمل قبلاً عند أحد، إذ كان لدي عملي الخاص، ولضعف الخبرة والخجل، وأيضاً لرغبتي الشديدة بالعمل في مهنتي دون التفكير في المردود المادي كثيراً، قبلت أول عرض قدّمه لي، وكان عبارة عن ٥٠٠ ليرة في الشهر لقاء دوام كامل لخمسة أيام في الأسبوع».

بعد فترة قليلة، رأت شذى أن الراتب قليل ولا يكاد يكفيها حتى كصروف جيب، دون المصاريف الأساسية الأخرى، ولذلك أعادت التفاوض مع صاحب الصيدلية، الذي رفع الراتب إلى ٧٠٠ ليرة، ثم إلى ٩٠٠ ليرة بعد أشهر عديدة أخرى.

تقع الصيدلية التي تعمل فيها شذى مقابل مدخل المشفى العام في أورفة، والذي شاعت تسميته بين السوريين بـ «مشفى الـ ٥٠٠». وهو المركز الأساسي الذي يقصده اللاجئون السوريون في أورفة للطبابة باعتبار أن وثيقة الحماية المؤقتة (أي «الكملك»، كما يُصطلح على تسميتها بين السوريين) تمنح حق الطبابة للسوريين بالمجان. كما تُصرف لهم الأدوية الموصوفة في المشفى العام في الصيدليات مجاناً أيضاً. شاع خبر وجود صيدلانية رقمية محترفة في الصيدلية، وزاد إقبال أهل المدينة النازحين عليها.. «لا يأتون فقط لصرف الوصفات الطبية، بل إن منهم من يأتيني بتحاليل الدم والصور الشعاعية والتقارير الطبية كي أشرحها له. كثيرون من زبائني اليوم كانوا زبائني في الرقة»، تقول شذى أن الشهور الأولى كانت صعبة، إذ كانت ترى بشكل يومي كمّاً هائلاً من الرضّ النفسي لدى زبائنها من السوريين، كما كانت تعايش حاجتهم وفقرهم ولهفتهم بشدّة، وتعتبر أن الأوضاع بالنسبة للاجئين السوريين في أورفة أفضل نسبياً الآن بسبب مرور الوقت والتأقلم الجزئي مع الحياة في المدينة.

ينشعب الحديث مع شذى حول واقع اللاجئين الرقيين في أورفة، ولها رأي نقدي في هذا المجال «عدم المؤاخذة منك، باعتبارك شاب، ومع كل الاحترام لأهل الرقة، أهل مدينتي، لكنني لا أستطيع ألا أعاتب نسبة كبيرة من شباب الرقة ورجالها، الذين اعتبروا الخروج من المدينة انكساراً وهزيمة لم يقوموا منها بعد، وما زالوا جالسين يتحسرون دون أخذ المبادرة ومحاولة تحسين أوضاعهم. في حين أن هناك فتيات ونساء، عشن ما عاشوه من انكسار، وتحمّلن أعباءً كثيرة قبل الخروج وخلاله، ومع ذلك تأقلمن أكثر منهم وعملن على تحسين أوضاعهن، ورضين بأعمال لم يكنّ ليعملن بها في الرقة، ولا يقبل الشباب الذين أعرفهم أن يعملوا بها، في سبيل السعي للتقدم والتأقلم. منذ أيام كنت في مطعم قريب من هنا (جرى اللقاء في مجمع تجاري بالقرب من مكان عمل شذى) واقتربت مني فتاة وكلمتني باللهجة الرقيّة مباشرة، عرفت أنني سوريه من شكل حجابي. كانت تعمل في المطعم في غسل الصحون والتنظيف، وكنت أحس بانعدام الثقة في كلامها معي، ولم تجد حرجاً في التعريف عن نفسها بأنها إبنة عائلة معروفة في المدينة، شجّعتها وهنأتها على عملها.. الشغل هو عيب، أغلب شبابنا للأسف يضع شروطاً كبيرة على العمل، ويفضلون الاعتماد على مساعدات أهاليهم وأقربائهم في المهجر، أو يجلسون بحسرة بانتظار فرصة الهجرة إلى أوروبا».

تجيب شذى على السؤال حول إن فكرت بالهجرة إلى أوروبا «كنت أتمنى لو تسنح لي الفرصة للهجرة إلى حيث أستطيع العمل بمهنتي بظروف جيدة، وحيث أستطيع أن أطور عملي.. لم أمتلك الشجاعة لاتخاذ هذا القرار لأنني لا أريد أن أترك أمي ووالدي -الكبيرين في السن- لكنني أشجع كل فتاة ترغب بالتعلّم أو العمل على الهجرة، ولا أرى أن الموانع الاجتماعية التي توضع بطريقهن عادلة».

تعتبر شذى أنها «متأقلمة» مع أورفة، لكنها تشكو من تواضع الدخل «راتبي يكفيني معيشة شهر واحد بالضبط. لا مقدرة لدي على الادخار، ولا أستطيع مواجهة تكاليف أي طارئ مادي قد يواجهني». عدا موضوع الدخل، تتمنى شذى لو يُقنن عمل السوريين في تركيا بحيث تحصل على حقوقها كاملة، وتأمن لها الحماية القانونية والضمانات الاجتماعية التي تحميها من مزاجيات أصحاب العمل، وتعتبر أنها ستشعر بالاستقرار والأمان لو حصلت على هذه الأمور.

ما هو الحدّ الأدنى الذي، إن تحقق، يمكن أن تفكري عنده بالعودة إلى الرقة؟ أسأل شذى، وتجيب هي بسرعة وثقة، وكأن الإجابة جاهزة في ذهنها «أن أتمكن من ممارسة مهنتي في صيدليتي بحرية». هذا على المستوى الشخصي، فماذا عن العام؟ تفكر شذى بصعوبة ثوان قبل أن تُجيب «أن تتحسن الأمور لصالح الناس، أن يكون للبشر قيمة وكرامة وحق، ألا يُهان الناس، ألا يُذلّ الناس».

* عن موقع الجمهورية الالكتروني

ياسين السويحة *

ما بعد الحرب ..

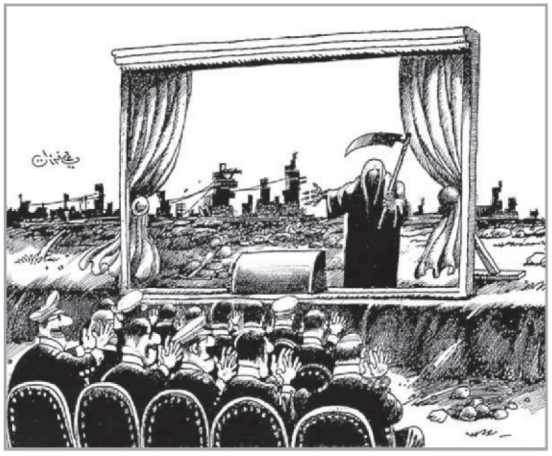

لا توجد حرب بلا جرائم حرب، ربما يكون هذا مبدأ عاما يصحّ في جميع الأحوال التي تتعلق بحروب دولية بين طرفين أو أطراف خارجية، تتصارع على جغرافيات ومصالح محددة؛ لكنّه في حالة الحروب الوطنية أو الأهلية سيكون مؤكّدا بشكل قاطع.

إضافة عوامل أخرى ذات طبيعة إلغائية؛ كالطائفية والمذهبية والقومية، ستقود إلى أنّه من المستحيل تصوّر حرب من هذا النوع دون جرائم واسعة النطاق، وعلى درجة منفرة من البشاعة والدموية.

الواقع، إنّ جملة التعريفات القانونية الدولية لما يمكن أن يطلق عليها جرائم حرب، أو جرائم ضد الانسانية، وصولا إلى الجريمة الأكثر خطورة وهي الإبادة، تجعل من غالبية الحروب الأهلية حقولا مؤكدة لمثل هذه الانتهاكات، ورغم أنّ غالبية المنخرطين في الحروب الأهلية عبر التاريخ اختاروا التخفظ على هذه التسمية، وأطلقوا عناوين أخرى على مجهوداتهم الحربية، فإنّ التوصيف القانوني الإنساني، المعتمد منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية بعيدها كلها الى خانة الحروب الأهلية دون اعتبار لطبيعة النوايا الخيّرة أو الشريرة لأطرافها ...

وعموما لا يكفي ان يكون لديك قضيّة عادلة كي تمتلك حصانة من وصمة "مجرم حرب" اذا انتهكت المعايير الصارمة للقانون الدولي بهذا الخصوص.

هناك واقع آخر مستقلّ عمليا عن التفسيرات القانونية والاخلاقية لجرائم الحرب والجرائم ضد الانسانية - مع ملاحظة أنّ التعبير الأخير يعتبر الانسانية كلها كتلة قانونية واحدة؛ يتحول ارتكاب جرائم ضد أي مكوّن منها إلى جريمة ضدّها كلها - ويتعلق هذا تحديدا بالإمكانية العملية لمحاسبة ومحاكمة كل من ارتكب هذه الجرائم خلال أيّ حرب من الحروب الدولية او الوطنية.

ولا توحي التجارب التاريخية بكثير من الثقة إزاء إمكانية تطبيق عدالة ناجزة تطال كل المجرمين، إذ غالبا ما تطال العملية مجموعات من كبار الأسماء

المتداولة خلال الحرب، كما أنّ العدالة الدولية ذات مدى طويل زمنيا، وتشتمل على آليات تحقق وتدقيق مرهقة وغير مرضية هي أحيان كثيرة للضحايا أو ذوي الضحايا.

هل يعني ذلك أنّ العدالة الدولية - أو العدالة الوطنية التي تتوخى تطبيق المعايير الدولية - عرجاء وعاجزة عن الاحاطة بكل مجرمي الحرب؟

ربما لا يكون الامر بهذه الصورة تماما، لكنّها في نهاية المطاف حصيلة توافقات سياسية دولية، تصوغها غالبا الاطراف المنتصرة في كل صراع، بمعنى آخر، فإنّ تطبيق القانون الدولي في حالات الحروب الوطنية سيكون أكثر تعقيدا؛ لأنّه سيكون مزيجا من نتيجة ضغوط خارجية لملاحقة المجرمين، ومن توليفة اشتراطات داخلية، سيضعها المتحكمون الجدد في السلطة داخل البلاد الخاضعة لهذه الضغوط.

سيصبح الأمر في كلّ مرة محاولة للتوفيق بين رغبات داخلية عند الناس بإجراءات سريعة ضد من يعتبرونهم مجرمين - هذا إن لم يتحرك هؤلاء لإنفاذ ما يعتقدون أنّها العدالة الحقّة - وبين حسابات سياسية معقدة، بعضها لا تريد تحويل العدالة إلى أداة انتقامية وبعضها الاخر - معظمها في الواقع - لا تريد لهذه العدالة سوى أن تكون انتقاما ثأريا متواصلا ضد الطرف المهزوم.

ماذا عن سوريا؟

هناك الان أرشيف كامل وهائل عن جرائم حرب وجرائم ضد الانسانية ارتكبتها جميع الاطراف المنخرطة في الصراع تقريبا، هذا قد لا يعجب البعض دفعة واحدة، والحقيقة أنّه دائما لا يعجب الجميع، لكنّ تطبيق المعايير القانونية الدولية على ما توصف بجرائم حرب وجرائم ضد الانسانية لا يكون عادة معنيا بهوية الفاعل، ولا بموقعه الاخلاقي في الصراع.

وتنفرد الثورة السورية، والحرب التي شنّت عليها، والحرب المضادة، في أطوارها المتلاحقة، بميزة التوثيق البصري والاسمي للجرائم التي وقعت خلالها، بل إنّ ثمّة ما يدعو إلى الاعتقاد أنّ بعض هذه الجرائم، خصوصا التي ارتكبها نظام السفّاح بشار الأسد وتنظيم داعش يجري توثيقها عمدا باعتبارها مفاخر رسالية وبطولات رغم شذوذها المفزز.

لابدّ هنا من توضيح للمقصود بمصطلحات مثل جرائم ضد الانسانية، وجرائم حرب، حسب نصوص القانون الدولي:

يعود فرض قيود على التصرف في نزاع مسلح إلى المحارب الصيني صن تسو (١٦٠٠ ق.م) لكنّ الإغريق كانوا أوّل الذين اعتبروا تلك المحظورات قانونا. وظهرت فكرة جرائم الحرب بحد ذاتها، وبأكثر معانيها اكتمالاً، في مبدأ مانو الهندي (٢٠٠ ق.م). ومن ثمّ شقت طريقها إلى القانون الروماني والقانون الأوروبي. وبصفة عامة، تعتبر محاكمة بيتر فون هاغنباخ، الذي حوكم سنة ١٤٧٤ في النمسا وحكم عليه بالموت لقيامه بأعمال وحشية في وقت الحرب، أول محاكمة حقيقية على جرائم الحرب.

في العصور الحديثة، قبلت بعض الدول مع نشوب الحرب العالمية الأولى اعتبار انتهاكات معينة لقوانين الحرب جرائم، وجرى تقنين معظمها في اتفاقيات لاهاي بين ١٨٩٩ و ١٩٠٧، أمّا ميثاق محكمة نورنبرغ العسكرية الدولية لسنة ١٩٤٥، فقد عرّف جرائم الحرب بأنّها "انتهاكات قوانين الحرب وأعرافها، بما في ذلك قتل مدنيين في أرض محتلة أو إساءة معاملتهم أو إبعادهم؛ قتل أسرى حرب أو إساءة معاملتهم؛ قتل رهائن؛ سلب ملكية خاصة؛ والتدمير غير الضروري عسكريا".

الجرائم ضد الإنسانية:

تشمل جرائم القتل والإبادة والتعذيب والتهجير والإبعاد والاستبعاد والإرهاب والإعتقال غير الشرعي والإضطهاد، لأسباب سياسية أو دينية أو عرقية، سواء كانت فردية أو جماعية، ويلحق بهذه الأعمال الشبيهة بها التي تقترف ضد المدنيين في المناطق المحتلة.

أمّا جرائم الحرب فهي :

الانتهاكات لقوانين الحرب من جهة، ولما تعارفت عليه الأمم المتمدنة في حروبها من جهة ثانية، بالإضافة إلى اي جريمة أخرى غير هذه الجرائم تقترفها سلطات الاحتلال أو أفرادها ضد المدنيين في المناطق المحتلة.

سيضع هذان التعريفان طائفة واسعة من الاعمال الحربية، والممارسات العنيفة، التي شهدتها الحرب السورية، ضمن نطاق الوصف القانوني للجرائم؛ وإذا اردنا التفصيل باستخدام عينات عشوائية مما مر على سوريا خلال السنوات الاربع والنصف الماضية، فلن يكون صعبا إدراك مدى تورّط بعض الأطراف في هذه الجرائم، سينطبق الأمر كلّه وحرفيا على كل ممارسات النظام منذ اندلاع الثورة، ولوكان ثمة نوايا أكثر اخلاقية، لوجب على العالم محاكمة نظامي الأسد الأب والابن، بل وما قبلهما منذ عام ١٩٥٨ على جرائم ضد الانسانية ارتكبت بحق السوريين.

جرائم داعش أيضا ليست بحاجة إلى كثير من الدراية القانونية لوضعها ضمن اطار المحاكمات الدولية والوطنية، والتنظيم لا يخفي أبدا عدم اكتراثه بالقانون جملة وتفصيلا؛ بل إنّه لا يعترف أساسا بحق البشر في وضع قوانين.

لكن هل داعش وحده – دع عنك النظام وحلفائه – هو من قام بمثل هذه الممارسات؟

حين نتحدث عن ممارسات مثل القتل دون محاكمة، والتعذيب، والتهجير، والاعتقال غير الشرعي، وممارسة القمع ضد المدنيين على خلفيات دينية أو عرقية أو عقائدية؛ فإنّ هذا سينطبق على كثير من الارتكابات التي قامت بها فصائل مسلحة محسوبة على الثورة، والأكثر إثارة للاستغراب، هو أنّ هناك مدنيين قاموا بالتغاضي عنها، وبتأييدها، وأحيانا إدارتها وتوجيهها، ومنحها غطاء شرعيا – دينيا على وجه الخصوص – وزد على ذلك تعقيدا إضافيا، فإنّ من بينهم أعضاء في واجهات سياسية للثورة يجري وصفهم أحيانا بالمعتدلين.

صحيح أنّ كلّ ذلك يجري وضعه وتبريره على أنّه ردّ فعل طبيعي ومتوقع على جرائم النظام وشناعاته الوحشية، لكنّ

عدالة الانتقام أم ضرورات العدالة؟

سهيل نظام الدين

توصيف العمل بطبيعة نقيضه ليس حدّاً أخلاقيا، وبالطبع ليس ذريعة قانونية.

سيكون علينا إذا أن نجد صيغة نهائية للموقف من مثل هذه الاعمال في وقت ما، وربما كان هذا الوقت أقرب من المتوقع، وبمعنى من المعاني سنجد نحن السوريين أنفسنا في مواجهة استحقاقات ثقيلة؛ تتعلق بتحديد من هم "السيئون" خلال الحرب، كي يمكن المضي قدما بدونهم، حتى لو لم يكن ممكنا محاسبتهم كلّهم، وعملية تحديد هؤلاء "السيئين" ستصطدم كالعادة بمواقف ذات منحى مزاجي، وتقديرات مسيقة لنوع "الواجب الوطني" الذي يعد مقبولا من البعض ومرفوضا من اخرين.

العدالة تقوم أساسا بمهمة حماية حقوق الناس، وهي بصورة ما ستعني بعد انتهاء الحرب – بسقوط النظام وتحلل اجهزته القمعية وانفراط داعش وبقية التنظيمات الارهابية – قبولا جماعيا بمنطق مصالحة وطنية، يقوم على وجود شرعة واحدة للحق تنطبق على الجميع، وستكون الدولة – أيّاً كان شكلها – هي المسؤولة عن تحديد معايير ستنطبق على ما حدث قبل قيامها.

ستتوازى الملفات والإدعاءات المتضاربة، فإذا أقررت أنّ قيام نظام الأسد وحلفائه من دول وتنظيمات ارهابية شيعية، بقصف مناطق المدنيين هي جريمة حرب، فإن قيام بعض الفصائل بقصف مدن مثل دمشق وحلب سيكون جريمة حرب كذلك.

وإذا قيس الحصار والتجويع الذي مارسه الاسد وداعش على نطاق واسع ضد مدن وقرى وضواحي سكنية بالمعايير الدولية كجريمة ضد الإنسانية، فإن ذات المعايير ستنطبق على مواقع اخرى حاصرتها كتائب معارضة.

وبينما ستكون عمليات التطهير الديموغرافية التي شنّها الاسد وشبيحته في سوريا طولا وعرضا، وعلى وجه الخصوص في حمص ومناطق شرق العاصي، جريمة حرب كاملة المواصفات فإنّه لا يمكن تجاهل الروايات – وبعضها موثق – حول ممارسات ميليشيات كردية ضد السكان العرب في الجزيرة السورية، وهذه ستواجه كذلك بروايات كردية مضادة، بعضها موثّق كذلك عن عمليات تهجير ضد الأكراد، بدأت منذ ما قبل الثورة بزمن طويل.

الحاجة إذا ملحة إلى وضع تصور أساس لما ستكون عليه طبيعة المواجهة بين المجتمع والذين اجرموا بحقه .. وصحيح أنّ هناك فوارق هائلة في حجم الجرائم بين طرف النظام وغيره، وحتى حين يتعلق الامر باسوأ المجرمين غير الاسد أي تنظيم داعش فالإحصائيات الرقمية تقول إنّ الاسد قتل ٧٥ ضعفا من المدنيين الذين قتلهم داعش، وحين يتعلق الأمر بالتعذيب، والاختفاء القسري، والتهجير، والتدمير، واستخدام الأسلحة المحرّمة دوليا، فلا يوجد نطاق للمقارنة بين ما فعله الأسد وما قام به غيره.

لكن كلمة "الاسد" هنا لا تعني بالطبع شخصا واحدا، ولا حتى حلقة ضيقة من المجرمين تحيط به، إذّه نظام كامل، وقائمة طويلة من المؤسسات والأفراد الذين يؤدون ادوار تكاملية في الحرب على السوريين، سينطبق هذا على ممرضات قمن بقتل الجرحى، و أطباء مارسوا التعذيب بحق المعتقلين باستخدام – تقنيات علمية مخصصة اصلا لإنقاذ ارواح البشر – كما سينطبق على قادة الجيش، واجهزة الأمن، والقضاة، وموظفي الحكومة، الذين سهلوا بخبراتهم ومواقعهم – عمدا – تنفيذ اجراءات تهدف إلى تدمير حياة المدنيين.

ادبيات الحصار في مضايا

الدولة السورية الأسدية برمتها – ككيان – ارتكبت جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية لكن هل يمكن محاكمتها كلها؟ ... يبدو الجواب متعذرا.

حدثت مثل هذه الحالة كثيرا، ولعل أبرزها هو النموذج النازي في ألمانيا قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، وهذه المنظومة ما تزال تخضع حتى الآن لمحاكمات عن جرائم ارتكبت قبل ما يزيد عن سبعين عاما، كما أنّها شهدت الفصل الاكثر انضاجا لمفاهيم العدالة الدولية – من وجهة نظر المنتصرين بالطبع – وهي محاكمات نورنبرغ الشهيرة.

وقد وضعت هذه المحاكم تعريفا اصطلاحيا جديدا هو "جرائم ضد السلام"، ويقصد بها كلّ عمل يتضمن " التخطيط والتجهيز والإعداد لشن حرب عدوانية، أو البدء بمثل هذه الحرب، أو أي حرب منها، خرق للمعاهدات والاتفاقيات الدولية أو التعهدات المعطاة، أو المشاركة في خطة أو مؤامرة تهدف لاقتراف مثل هذه الأعمال".

وتعتبر الجرائم ضد السلام تعبيرا جديدا تبناه اتفاق لندن عام ١٩٤٥، وقد أنشأ هذا الاتفاق المحكمة العسكرية الدولية التي عرفت باسم محكمة نورنبيرغ، ووضع لها شرعتها الخاصة بها والتي تتكون من ٣٠ مادة، بالإضافة إلى لائحة الإجراءات التي تطبق فيها والعقوبات التي يمكن أن تصدرها بدلامن تعبير "جرائم الحرب."

وتبنت الأمم المتحدة التعريف بموجب قرار صدر عن الجمعية العمومية بتاريخ ١١/كانون اول/١٩٤٦ وكذلك ستة مبادئ لمحكمة نورنبرغ سيلاحظ القارئ بسرعة مدى انطباقها على نظام بشار الأسد.

١- كلّ شخص يرتكب أو يشترك في ارتكاب فعل، يعد جريمة طبقا للقانون الدولي، ويكون مسؤولا عنه ويستحق العقاب.

٢- إذا كان القانون الوطني لايعاقب على عمل يشكل جريمة حرب، فان هذا لايعفي من ارتكبه من المسؤولية بحسب أحكام القانون الدولي.

٣- إذا تصرف الشخص الذي ارتكب الجريمة بوصفه رئيسا للدولة أو مسؤولا فيها، فان هذا لايعفيه من المسؤولية طبقا للقانون الدولي.

٤- إذا تصرف الفاعل بأمر من حكومته، أو من رئيسه الأعلى، فان هذا لايخليه من مسؤوليته حسب أحكام القانون الدولي، ولكن من الممكن أن يساعده ذلك كأحد الظروف المخففة لصالحه حسب المادة الثامنة من شرعة المحكمة.

٥- كل متهم بجريمة دولية له الحق بمحاكمة عادلة طبقا لأحكام القانون الدولي.

٦- إن المبدأ الذي يقول " لاجريمة ولاعقوبة إلابنص " المطبق في القوانين الداخلية يمكن التجاوز عن تطبيقه في القانون الدولي.

دعونا لا نتسرع في الاستنتاج، لأنّ فكرة محاسبة ومحاكمة كلّ من ارتكب جريمة خلال الثورة والحرب في سوريا، ستعني أننا إزاء قوائم بمئات الآلاف من المتهمين، وهو أمر لا يمكن تحقيقه واقعيا ناهيك عن انه سيستهلك موارد هائلة، وسيمثل تهديدا دائما بإحداث انفجارات اجتماعية و خلق دورات انتقام لا تنتهي.

والأمر كما قلنا سابقا، لا ينطبق فقط بنظام الأسد بل ببعض ممن يحسبون على الثورة، وليسوا ضمن داعش او جبهة النصرة، و لا حتى ضمن كتائب متشددة دينيا. لكن هذه ليست بأيّ حال دعوة لعدم محاكمة – أو المطالبة بمحاكمة – أيّ من الذين سيقول السوريون إنّهم مجرمو حرب، والواقع انّه لا يمكن بناء مصالحة وطنية تنهي فرصة تجدد الحرب دون عدالة انتقالية ناجزة ومرضي عنها اجتماعيا، وإلاّ فإنّ الاضطرابات ستتواصل، وسيتحول قسم ممن لا يريدون استمرار وضعية ما بعد الثورة إلى إرهابيين إضافيين، أو متمردين متطرفين في افضل الحالات.

وهذا ما حدث مثلا في العراق؛ حيث أدت المحاكمات الثأرية ذات الطبيعة الطائفية بعد سقوط نظام صدام حسين إلى تكريس دولة نابذة للعدالة، خلقت سياستها أزمات متتالية أكثر تعقيدا انتهت بتحول هائل في التنظيمات المتطرفة، قاد في النهاية إلى ظهور داعش نفسها.

وعلى العكس، فإنّ العدالة الانتقالية الفاعلة؛ ستشكل ضمانا اجتماعيا ووطنيا – في الأساس – للضحايا ولذوي الضحايا؛ كما أنّها ستزيح قسما من أهداف الانتقام عن المشهد العام، بل وستمثل ضمانا للمتهمين أنفسهم بعدم التعرض للانتقام عبر آليات العدالة الفوضوية التي ستشهد سوريا ولا بد شيئا منها – ربما يكون على نطاق واسع في بداية الامر – مع تلاشي سلطة القمع التي تحمي المجرمين.

في الجانب الآخر، هناك ما يمكن أن توصف بأنّها جرائم مدنية داخل الثورة، وهي واقعا إن وجد توصيف قانوني متصل بها، ستمثل جرائم ذات محتوى أخلاقي ومالي داخل مؤسسات بنيت من أجل الثورة، وتحولت مع مرور الوقت إلى موارد للتربح الشخصي غير القانوني على حساب اللاجئين والمحاصرين والجرحى وأسر الشهداء، نتحدث هنا خصوصا عن سرقات واختلاسات كبيرة وصغيرة، شكلت مع الوقت مسالك جانبية لتمويلات محددة ومحدودة، حرم منها المستهدفون بها أصلا؛ وهم لاجئون ونازحون، لم يكن ينقصهم سوى نهب قوت أولادهم وأثمان دوائهم. وهذه الأفعال حتى وإن كانت لا تتطابق حرفيا مع مواصفات جرائم الحرب المعروفة، إلا أنّها ذات أثر مشابه، ويفترض للعدالة الناجزة أن تطالها دون تمييز؛ لأنّها حدثت بانتهازية صرفة، و تحت عباءة الثورة نفسها.

من جانب آخر، أليس منع السلاح وتخزينه، لأهداف ذاتية تتعلق بفرض التحكم والسيطرة على موارد المقاتلين لأجندات خاصة جريمة حرب تتحقق مع سقوط كل شهيد مقاتل اومدني حيل بين من يدافع عنه وبين ما يكفيه من الذخيرة ليواصل القتال؟، و هذا ما حدث كثيرا خلال الثورة السورية ... حدث اكثر مما يمكن تصوره في الواقع ،وبشكل شبه يومي.

لا تعني الظروف الحالية التي توحي بانعدام فرص الحل أن الامور باقية على هذا الحال، أو أنّها ستؤول إلى نجاة جماعية للمجرمين، خصوصا في معسكر النظام؛ الوقائع التاريخية تقول إنّ النهاية المحتومة للأسد و عصابته قادمة؛ لكنها أيضا تشير إلى تهديد بفوضى الانتقام، قد يجعل اصلاح الامور أكثر صعوبة وتعقيدا وكلفة.

سنجد انفسنا امام استحقاقات تمييزية حادة وعسيرة، اذ سيكون على السوريين تحديد من هو الارهابي وما طريقة محاكمته، ومن هو الشبيح وما طريقة محاكمته، والأكثر صعوبة من هو التاجر الذي ارتكب جرائم حرب وكيف ستتم محاكمته.

هل سيكون في مقدور السوريين بناء عدالة انتقالية سريعة تمتص رغبات الانتقام .. وعدالته؟ أم أنّ التوجه نحو المحكمة الجنائية الدولية، أو محاكم خاصة كما في حالة يوغوسلافيا السابقة سيكون هو الخيار؛ للتخلص من كلفة وجود مجرمي حرب لا سيما في صف نظام الاسد بين مسؤوليات الدولة الجديدة؟.

كما انه لا توجد حرب بلا جرائم .. هناك دائما بعدها ما لا يكون في الحسبان.

هذه الجلافة .. لن يبقى منها أثر

زرت مدينة الرقة مرتين في حياتي فقط ، وهما المرتان الوحيدتان اللتان أذهب بهما إلى القسم الشرقي من سوريا . لم أزر دير الزور ولا الميادين ولا الحسكة ولا القامشلي ، الرقة فقط ومدينة الطبقة القريبة، زيارتي الأولى على ما أذكر كانت في بدايات الألفية الثانية، بدعوة من المركز الثقافي للمشاركة في أمسية شعرية، كان الطريق طويلا جدا من دمشق إلى الرقة ، وصلت قبل موعد الأمسية بقليل، سألت عن المركز الثقافي لم يعرفه أحد من العاملين في مركز الحافلات، أحد الأشخاص انتبه وقال لي: هو خلف ظهرك تماما، دخلت المركز، يشبه كل المراكز الثقافية السورية ، صورة (باني سوريا الحديثة) الخالد ووريثه الحالي تتصدران الجدار الأساس فوق المسرح، علينا أن نقرأ الشعر تحت ظل سياديتهما، كان هذا يحدث في كل مكان في سوريا، حتى قاعة الأوبرا الرئيسية في دمشق كانت تتصدرها الصورتان، في الأمسية، لم يكن يوجد اكثر من عشرين شخصا بينهم محافظ الرقة ومرافقوه، اذكر أن الكهرباء قطعت عن المركز واننا اكملنا الأمسية على ضوء الشموع، كان يمكن للحالة ان تكون رومانسية ولطيفة جدا، لولا أن المكان والحضور كانا يتركان انطباعا معاكسا، كنت أشعر برغبة كبيرة بالخروج والهرب من المكان ، من ثقله الضاغط على أعصابي، في الليل أخذونا الى مكان كئيب للعشاء ثم للنوم في فندق بعيد لم يزره أحد منذ زمن طويل إلى حد أن صنابير المياه تنزل صديدا أصفر لا مياه عادية، صباح اليوم الثاني عدت إلى مركز حافلات النقل ولأول مرة يتاح لي أن أراقب بعض تفاصيل المدينة، كنت قادمة وأنا محملة بفكرة أن الرقة محافظة نائية سكانها محافظون وناؤها لا يظهرن وجوههن، وأن من اعرفهم من الرقة مختلفون كونهم يعيشون خارجها، كانت دهشتي الأولى حين رأيت شيئا مختلفا عن الصورة التي بذهني، في الشارع الرئيسي للمحافظة ، وهو الوحيد الذي رأيته في تلك الزيارة شعرت كما لو أنني في أحد شوارع دمشق الفرعية ، لا شيء يختلف، لابأس، قلت لنفسي، ما أبشع النظر إلى الأشياء بصورة مسبقة، عدت إلى دمشق، ولم أزر الرقة إلا بعد سنوات عدة في مهرجان الشعر السنوي العربي الذي كانت تقيمه المحافظة ، يومها أتيح لي التعرف عن قرب أكثر إلى تلك المدينة الجميلة، رأيت فراتها لأول مرة، رأيت طيبة وسلاسة تميز ناسها، ناس معجونون بتربة الفرات، نفس الأصالة ونفس الطيبة ، دخلت بيوت كثيرين منهم، ليس فقط الكرم ما يقدموه لضيوفهم، بل الأريحية والألفة، والإحساس أنك ، كضيف، تستند على أرض تحميك، ليست فقط صلابة الأرض التي تقف عليها، بل صلابة الناس المتحصنة بوعي منفتح نحو الأفق والمستقبل، لهذا لم يكن مفاجئا بعد بداية الثورة، ظهور هذا العدد الكبير من الناشطين الذين كان لهم دور فاعل في المظاهرات في دمشق أو في الرقة نفسها، التي تحولت إلى مايشبه الثكنة العسكرية خشية تحركها ضد النظام، ومع ذلك ظل ناشطوها، رجالا ونساء، يحشدون للمظاهرات ويخرجون مطالبين بإسقاط النظام ويتعرضون للتنكيل والملاحقة والاعتقال والتعذيب في المعتقلات، كادت الرقة تشكل علامة فارقة من علامات الحراك المدني السوري في السنة الأولى للثورة، استقبلت مئات آلاف الضيوف من الناجين من الموت في المحافظات القريبة، احتضنتهم ومنحتهم الأمان، بيد أن هذا كله كان لا بد أن ينتهي، لم يكن مسموحا بأي حراك مدني مجتمعي حضاري، انتشر السلاح في كل سوريا، لتصبح لغة العنف بدل الألفة هي الأقوى، ولغة الكراهية بدل التراحم هي السائدة، والرقة تجمع مزيج الألفة والتراحم والوعي المدني رغم تركيبتها العشائرية، كان لا بد لهذا أن ينتهي، بليلة مفاجئة أعلن عن تحرير مدينة الرقة من عناصر النظام، واسبشر ناشطوها خيرا، وبدأت الكتائب المسلحة تتوافد إلى المدينة، شيئا فشيئا تبدى أن المدينة لم تتحرر كما قيل، بل سلمها النظام إلى كتائب أحرار الشام في صفقة لم تظهر بنودها حتى الآن ، أحرار الشام سيطروا على البنك المركزي وعلى متحف الرقة ، نهبوا ما نهبوا منهما ، ثم بقوة السلاح منعوا اي حالة حراك مدني، فرضوا ما يطنونه نمط الحياة الإسلامية على أهل الرقة، جلدوا واعتقلوا من خالف أوامرهم ، واضعين بذلك النموذج السيء لما يمكن أن يحدث في المدن التي تخرج عن سيطرة النظام، هل كان ذلك مصادفة فقط ؟ ! بعد مدة قصيرة تتضح الرؤية أكثر : تنسحب كتائب أحرار الشام السلفية وتسلم المدينة للدولة الأسلامية في الشام والعراق والتي أسموها (داعش) في الرقة وظل داعش هو الإسم الذي تعرف به، جاء الخليفة البغدادي إلى الرقة ، وجاء كل مرتزقة الجهاد الراديكالي من كل العالم، نزح أهل الرقة وضيوفهم ، استولت داعش على منازلهم ووزعتها على مرتزقتها، استولت على منبع المياه في الطبقة، تحولت الرقة فجأة إلى عاصمة لهذه الدولة المزعومة ومركز انطلاق لعمليات مرتزقتها، تحولت الرقة أيضا من مدينة صغيرة يعرفها الشعراء والروائيون والتاريخيون فقط ، إلى مدينة عالمية بفعل تكرار اسمها في نشرات الأخبار والتقارير الصحفية العالمية، لكنها لم تعد هي نفس الرقة، صارت الرقة التي يجلد فيها الناس في الشوارع، وتقطع الرؤوس فيها بالساحات العامة، ويحرق الناس فيها بالأحياء ،تغير نمط لباس سكانها، يقول بعض أهلها ممن ذهبوا إليها وعادوا أنهم ظنوا أنفسهم في قندهار، تماما كما يحكى عن قندهار، لم يعرفوا مدينتهم ولا أحياءهم ، من لم تستطع داعش تطبيعه خطفته وأخفته وربما قتلته، من استطاع الهرب ، مر بأهوال عديدة في رحلة هروبه،من لم يستطع ومن رغب البقاء في بيته، يعيش المر والألم والقهر والذل في كل لحظة، دون أن يفارقة الأمل بالخلاص، رغم أنه يعيش تحت نصل السيف الداعشي وتحت رحمة الطائرات التي يفترض أنها أتت للقضاء على داعش، تدمرت المدينة وقضي على نصف من بقي فيها بغارات قوى التحالف وأخيرا غارات الاحتلال الروسي، ويرسلون إليها ضمن اتفاقات دولية علنية كل مقاتلي داعش في الأرض السورية بينما تقوم طائرات الاحتلال الروسي بتمهيد المكان استعدادا لقبول المزيد من الدواعش، أما أهلوها المتبقون فيها فلا يعلم إلا الله ماهي حالتهم، الله الذي يبدو أن انحاز للجلافة والقوة ، وان رقة الرقة وأهلها لم تعد تؤثر فيه، فالزمن لا يصلح لرقة كهذه ، الرقّة لا تحرك رأس المال الجامد، وحده الدم من يحركه، الدم الكثيف : الدم الذي يسيل كالنهر، نهر الدم المتدفق بقوة السلاح ومافياته، لكنه مهما اتسع، سيبلعه الفرات يوما، وسيلفظه كعلق قديم، ولن يبقى منه أثر .

رشا عمران

تحت الطلب وقبل الحدث ..!!

منذ بداية اجتماعات فيينا، التي تزامنت مع التدخل الروسي السافر في سوريا وحربها العدائية تجاه الشعب السوري، ومحاولة الروس إنقاذ حليفهم الأسد من السقوط المحتم وإسقاطهم لآلاف الأطنان من القنابل على الشعب السوري والجيش الحر، بدأت تتعالى أصوات من المجتمع الدولي داعمة للموقف الروسي الثابت: بانه يجب القضاء على الإرهاب اولا في سوريا، وانه لابد وان يكون هناك قوات برية تفرض سيطرتها على الارض بالتزامن مع الغارات الجوية، وأنه لايوجد شريك فعلي في ذلك سوى قوات الجيش التابعة للنظام السوري.

هذا : كله، يتزامن مع الموقف الامريكي، الذي وجد له حليفا يقاتل داعش على الارض بالنيابة عنه وعن النظام، خاصة في المناطق الشمالية الشرقية من سوريا، فبادر، وبسرعة فائقة، بتشكيل قوات سوريا الديمقراطية، الخليط العجيب من المقاتلين، الذين يتوحدون في مربط فرس واحد، وهو النظام السوري وإيران، حيث قوات وحدات حماية الشعب الكردي هي احد منجزات حركة بشار الاسد التخريبية الثانية، التي ورثها عن ابيه قائد الحركة التخريبية الأولى، وورث معها تحالفات المقبور مع المنظمات الإرهابية، التي تحارب عنه وقت ما يريد او يشاء، وكان اختراعه لهذه الوحدات لكي تقمع الشعب الكردي إبان سلمية الثورة السورية، ولاحقا تم تحديثها وتطويرها لتقاتل السوريين الثائرين على الاسد بالتعاون مع تنظيم داعش الإرهابي، وكل يسير وفق المخطط له واليات التنفيذ بالزمان والمكان.

عندما كبر داعش وأصبح سمينا وحان وقت نحره والتضحية به لبقاء سيده، اصبح - وبدعم دولي - لابد من توجيه بوصلة وحدات حماية الشعب الكردي، التي - ايضا - أصبحت سمينة وحان وقت التضحية بها، وكل هذه الاضاحي في سبيل بقاء الاسد جالسا على كرسي حكمه في دمشق، وأطلقت رصاصة المبارزة بقتال داعش الإرهابي، وكان لابد من تطعيم الوحدات ببعض البكتريا والفيروسات الضارة، لكي تكون بمثابة المظلة، التي تلمع صورة هذه الوحدات، وأنها تمثل إرادة المجتمع السوري الغير متجانس أصلا، وتم التطعيم بقوات من بين أفخاذ النظام مثل قوات الصناديد والدفاع الوطني والسوتورو، والتي اذا وضعتها تحت مجهر التحاليل لوجدت بأنها بكتريا ظهرت رائحتها الكريهة نتيجة التبول المتواصل للنظام عليها.

كلما خسر النظام مترا من الاراضي السورية، وفقد سيطرته عليها، بدأت السماء تمطر ذخيرة وأسلحة من سماء سوريا، التي أصبحت ملكا لأبو حسين اوباما، وأبو علي بوتين على هذه القوات الديموقراطية، وقيادة هذه القوات بذكائها الخارق والعابر للقارات، بحيث تسعى الى انشاء الأمة الديمقراطية، كانت دوما قبل الحدث..!! فهي تعاونت مع جيش النظام في معركتها ضد داعش في اكثر من منطقة بالحسكة، بل هي من تقود هذا الجيش، وتستخدم سلاحه الثقيل والخفيف، وتأمر ضباطه وجنوده في المعركة، كما حصل في معارك الحسكة والهول، وها هي الآن تستبق مضمون قرار مجلس الأمن المخزي رقم ٢٢٥٤، الذي أقر بالتعاون الدولي مع النظام السوري في محاربة الإرهاب المتمثل بداعش والنصرة، فاستقدمت قوات سوريا الديمقراطية قوات جيش النظام السوري الى تل ابيض للتعاون في تحرير الرقة من داعش، وإعادة مفارز المخابرات، ليحكم الاسد من جديد ولو كان باسم جديد، فقوات سوريا الديمقراطية بعربها وكردها وسريانها تعمل قبل الحدث وتحت الطلب دوما.

عبدالعزيز النمو

عرفتُ مدينة الرّقّة.. قبل زيارتي لها بكثير.
عرفتها من قصص ومقالات د. عبد السلام العجيلي؛ كما عرفتُ مدينة السّلميّة.. من قصائد محمد الماغوط؛ و كما عرف سوريون غيري مدينة إدلب .. من كتابات حسيب كيالي.
كيف كانت ستبدو الرقة لي.. حين زرتها؛ لو لم اقرأ إبداع العجيلي عنها ؟!.
ربما كنتُ سأحتفظ منها فقط.. بصورتها اليومية؛ بإغفاءاتها.. ما بين البادية والنهر؛ و بشارعها الرئيسيّ الطويل.. الذي بناه و بنى مثيله في كلّ المدن السورية.. المُحتلّ الفرنسي!.
و لهذا.. كانت للرقّة صورتان في داخلي؛ تبدوان مُتناقضتين.. لوهلة ؛ لكنّ إحداهما لا تكتمل دون ثانيها؛ و لن يكتمل الثالوث سوى.. بصورتها منذ ٢٠١١.
الصورة الثالثة للرقّة.. تشكّلت في داخلي منذ انطلاق الثورة السورية؛ و منذ انتقلت الرقّة من حضن الاستبداد إلى الحرية؛ ثمّ انسحب عنها ما سُمّي بالمجاهدين.. ليتركوها فريسةً بين مخالب داعش؛ وتحت القصف الأسديّ؛ ثمّ .. تحت القصف الأمريكي العربي؛ ومن بعده.. الروسيّ.

يا رَقَّـــةُ.. في خيـــالي

نجم الدين سمان

ولا أدري.. لماذا تتجاور صورة مدينتين في داخلي: إدلب و الرقة؛ كلما جرى الحديث عن المدن التي تمّ تهميشها.. منذ أول انقلاب عسكري في سوريا؛ و حتى عهد التوريث الأسدي.
أتذكّر هاهنا.. كيف استقبلت المدينتان جمال عبد الناصر؛ وكيف طلبتا منه الاستقلال إدارياً عن محافظتي: دير الزور و حلب.
كيف زرتها أول مرة.. حين كان خالي يعمل في إنشاء سدّ الفرات.. ذهبنا يوم الجمعة بشكل خاطف ثم عدنا إلى قرية الطبقة؛ ولم يتبق من تلك الزيارة سوى صورة غائمة عن سينما مررنا بها في الشارع الرئيسي؛ وكانت تعرض فيلم: الوسادة الخالية.
ثم زرتها مع فرقة مسرحية من إدلب.. لنعرض فيها مسرحيةً لي: ميم يبحث عن مدينة؛ عام ١٩٧٧ أو ١٩٧٨؛ وإذا لم تخنّي الذاكرة.. أخذونا إلى فندق قصر الأندلس؛ أو.. ربما كان اسمه: قصر الحمراء؛ ولم يكن قصراً على الإطلاق؛ كان مجرّد نسخة رقّاوية للخانات على طريق الحرير.
كنتُ وقتها أبحث عن المدينة / الحُلم؛ و لهذا كتبتُ هذا النصّ المسرحي؛ ولم تكن إدلب ولا الرقة.. تلك المدينة؛ ربما.. كانت سوريا ذاتها؛ التي طالما حلمنا بها؛ عصيّةً على الطغاة و الغزاة معاً؛ مُنفتحةً على الجميع؛ ومن غير تعصّب أو تطرّف أو طائفية.
وحين تعرّفتُ إلى عبد اللطيف خطّاب في جامعة حلب بعد عام؛ بدأت أتعرّف من خلال شخصه وشعره إلى ذاك المزيج من البداوة و المدنية؛ التي طالما انطوت عليه الرقّة منذ نشأتها؛ كما تعرّفتُ إلى البدويّ الرقّاوي.. من طوال العبا؛ التائه دهوراً.. ما بين الرمال حتى نجد و الحجاز؛ وما بين التقاء نهر الفرات.. برافده: البليخ.
كذا إذا سألنا عبد اللطيف عن شاعر في الرقة.. قال ضاحكاً:
- مليح.. بس عشيرته صغيرة !.
و مازال هذا التصنيف غير الشعريّ..
سارياً؛ منذ حكومة الحسيني في عهد الجنرال ساراي؛ وليس انتهاءً بكلّ جنرالات العسكر السوريين؛ و أيضاً.. في تشكيلات المعارضة السورية؛ و حتّى في تعامل داعش مع أهل المدينة.
وحين كنّر الحديث عن محاولة تشييع بعض أهل الرقة من قبل الملالي الإيرانيين؛ كان أحد الأصدقاء الرقاويين يتندّر ضاحكاً:
- مو ليعرفوا أنهم مسلمون سنّة.. بالأول؟!.
كنتُ متأكداً بشكل خاص؛ كما كنّا متأكدين جميعنا.. بأن حملة التشييع هذه.. لن تنجح؛ و بأن صمت الرقة عن المشاركة في الثورة السورية.. لن يطول؛ و بأنها ستدفع ثمن اختيار الأسد الصغير لصلاة العيد فيها.. ثمناً مضاعفاً من الدم و القصف و التهجير حين تتحرّر.
ذُبحت الرقّة بصمت.. و أكثر من مرّة؛ طوال تاريخها؛ وهي تُذبح كلّ يوم؛ كما يُذبح ناشطوها فيها.. وخارجها؛ كما حصل في أورفه؛ وكما حصل في إمارة الجولاني الإدلبية؛ التي قيل بأنها.. تحرّرت!؛ لكنها بالضبط.. انتقلت من استبداد المافيا الأسدية إلى استبداد أمراء الحرب الطالبانيين.
ما بين مدينتين.. إدلب والرقة؛ سيُكتب تاريخ جديد للحرية؛ لم تعرفه سوريا منذ أول أبجدياتها.
هل هذا تفاؤلٌ أحمق ؟!..
نعم.. لكنه تفاؤل المتشائم من تمزقنا و تشتّت فوانا السياسية والعسكرية و الثقافية و الإعلامية؛ وهو تشاؤم العقل مما نحن فيه؛ و تفاؤل الإرادة التي تستعصي دائماً و لا تنكسر؛ فالأحمق وحده.. يراهن على انكسار إرادة السوريين.
ولتشاؤلي هذا.. شيء خاصّ بي؛ مُرتبطٌ بالرّقة.. ذاتها؛ فذات ليلة مطلع عام ١٩٩٠ كذا مجموعة أصدقاء في بيتي بحلب؛ ثمّ في آخرها اقترح صديقٌ لنا؛ أن نذهب إلى الرقة الآن.. و حالاً؛ و قبل مطلع الفجر؛ لنفاجأ صديقاً رقّاوياً لم نلتقه منذ سنين؛ ولنجعله يخسر فطوراً لائقاً بنا؛ قالت زوجتي الديريّة: - شكون.. إلى الرقة ؟!
وردّ صديق حمصي: - هذا يُشبه دعوة حمصي إلى فطور حموي قرب آذين النواعير !.
حين وصلنا مشارف الرقة.. كانت زوجتي قد ألقت برأسها طوال الطريق على كتفي مُستغرقةً في نوم عميق؛ و حين استدارت بنا السيارة لتعبر الجسر؛ صاحت زوجتي نصف نائمة.. نصف صاحية:
- هذي ريحة الفرا ..
" تقصد رائحة نهر الفرات " واستفاقت تنظر إلى النهر؛ كما لم ترَه منذ طفولتها الأولى.
منذ جملتها.. تلكّأت؛ وحتى ولادة طفلنا؛ حين وَضَعَتْهُ بين ذراعيها؛ نظرت إليه ثم سألتني: - ماذا سنُسمّيه ؟!
قلتُ: - فرا... فرات.
ولا يليق بالفرات.. إلا الحريّة.

هكذا يحارب الروس داعش !!

من يصدق من أبناء الرقة أن مشهد الدمار والحطام والركام هذا هو ما بقي من قطعة من الرقة أثيرة على قلوب كل الرقيين. أنه القسم الغربي من شارع ٢٣ شباط. أي الجزء الذي يقع بين تقاطع شارع تل أبيض مع ٢٣ شباط وحديقة الرشيد. هنا حيث عشرات محلات الألبسة، و٣ صيدليات وربما عشرات العيادات ومكاتب محامين ومحلات أحذية وبقاليات ومحلات موالح، وهنا الى اليمين عبارة و مكتبات ومحل خياطة ومحل خطاط التالي محلات ومرسم رسام. في المدخل اكسسوارات وثياب نسائية وتصعد إلى الطابق الأول حيث ثمة مقهى. عالم نشط: تذكرونه في أماسي الصيف؟! تذكرون الزحام بعد انتهاء امتحانات التاسع والبكالوريا؟؟ تذكرون كيف يتداخل الشارع مع حديقة الرشيد عبر نهر من البشر؟؟ هل تذكرون ذروة الازدحام وإغراء التمشاية منه إلى السبع بحرات أو شارع المنصور ومن ثم إليه؟؟ تتذكرون كيف يصل الى ذروة ازدحامه وحيويته في أماسي رمضان وخاصة قبيل العيد؟؟
هنا هو مسرح كل هذه الذكريات الآن

ع. الحاج

"أحاديث العشيات"

داعش تأكل أنصارها ..!!

وأنا أتجول في أحد الشوارع وأرى الدمار والبلاء الذي عصف بمدينتي؛ وتأخذني الذاكرة كيف قضيتُ أيامي هنا قبل هذه الكارثة العظيمة. لفت نظري إمرأة تجلس على رصيف الشارع ومعها ثلاثة أطفال بعمر الورود، وحالتهم لا توصف..
إنتابني فضول كبير لأعرف ما بهم ؟ ماذا يريدون ؟..تقدمت نحوهم وخطواتي " تتلخبط " وقلبي يخفق جداً خوفا من دوريات الحسبة، التي تأخذ الشباب لأسباب لا يتخيلها أحد، وتحسباً لأي طارئ ندهت الطفل ذو التسع سنوات واسمه " محمود " وسألته : مابك؟ لماذا أنتم هنا؟..
فأجاب بكل عفوية وقلب رقيق : " عمو جوعانين بدنا ناكل... "
اقتربت الأم مني وهي تحمل طفلا بين يديها وبدأت بالبكاء والحديث عن وضعها وطلبت المساعدة مني. زوجها أحد عناصر التنظيم، وهو معتقل لدى الأمنيين منذ خمسة أشهر بتهمة التعامل مع الصحوات، وقد طلبوا منها الحضور مع أبنائها لتودّع زوجها.. لقد ذاق شتى أنواع التعذيب - حسب ما قالت الأم - وتم نقله إلى المشفى لتلقي العلاج.. وعند مراجعتها للمكتب الأمني الموجود داخل المدينة، قاموا بطردها؛ فذهبت إلى مكتب شؤون الشهداء وطلبت منهم أن يزودوها بالمال لتستطيع دفع أجار المنزل الذي تفطن به.. فقاموا أيضاً بطردها وأعطوها مبلغ ألف ليرة سورية، والحجّة أنه لم يبت بموضوع زوجها وأنه قيد المحاكمة الشرعية وإذ كان بريئا فسوف يتم تسليمه كافة المستحقات ويلتحق على الجبهات!..
خرجت وجلست على حافة الطريق وهي بحيرة من أمرها ماذا تفعل بهذه الألف ؟ هل تأخذها لصاحب منزلها أم تُطعم أطفالها الجياع؟!..
هذه الحالة ليست الاولى لعناصر التنظيم الأنصار.. أي " السوريين " فنهايتهم إما القتل بتهم مختلفة، أو القتل في أقبية المعتقلات الخاصة بالتنظيم ..!!
نقلا عن الناشط ابو شام

الرقة اليوم - جريدةٌ أسبوعية مستقلة تصدر عن مؤسسة ديالا للإنتاج الفني والإعلامي
An independent weekly newspaper , issued by Diala Foundation for Art Prouduction and Distribution

رئيس التحرير : عمار مصارع
مدير التحرير : سهيل نظام الدين
علاقات عامة : بشير زيد الهويدي
التصميم والتنفيذ : صهيب الجابر

Editor: Ammar Al - Musarea
Managing Editor : Souhiyl Nedhameddin
Public relations: Bashir Zaid Huwaidi
Design and implementation : Suhaib Al Jabir

raqqa.today.sy@gmail.com
raqqa today - الرقة اليوم
@todayraqqa

مساحة حرَّة

فجر الرقة المدمى

سحر اسماعيل سليمان

١: ليلة من ليالي الغارات الحزينة والمدماة

حين بدأت الطائرات تحوم في سماء الرقة جهزنا حقيبة صغيرة .. ثياب ودواء إبنتي الصغيرة ذات العامين، وليسنا جيدا، وتأهبنا استعدادا للموت أو النزوح، فقبل يومين قصفت حارتنا ونجونا من الموت وقد لا تتكرر حالات النجاة..!!

٢: فجر الحزن والموت والدمار

حين بدأ القصف قريبا منا، كنا نسمع صوت الإنفجار قويا، وتهتز الأرض بنا ..حملت ابنتي والحقيبة وخرجنا.. لا وقت الآن للمشاهدة الرومانسية بأن اقف وألقي نظرة مودع لبيته ..!!

كل مافكرنا به أنا وزوجتي إنقاذ طفلتنا من الموت..!!

٣: فجر الرقة المدمى

خرجنا من شارعنا المظلم فقد قطعت الكهرباء عنه، نريد النزوح إلى أصدقاء لنا في الرقة ..كنا نمشي بهدوء والطائرات تبحث عن هدفها لتلقي بنارها وموتها.. لم نشعر بالبرد رغم شدته، ولم نكترث لمرور دوريات الدواعشة، او سيارات الحسبة فلا وقت لديهم للمحاسبة ..لقد خلت الجرذان في جحورها ..عند القصف تمتحن الجرذان ..!!

٤: ليتني التقط صورة

نمشي ويمشي القصف معنا، والدخان، والغبار، والدمار، وأصوات الانفجارات، واهتزاز الأمكنة، وتهدم الأبنية، ليتني استطيع التقاط الصور..!!

٥: جرذان

وحين سألته عن خلو وفراغ شوارع الرقة من اشباه وطاويط وخفافيش الظلام أجابني:

ياخيبتي تعرفينهم جرذان وخوافه ومن تخن الطيارة يختلون بجحورهم ..!!

٦: اسلامهم وجهادهم

قبل غارات الفجر بساعة، كان يصف لي تواجدهم، وبشاعة هيئتهم ولباسهم، وانتشارهم، وتعاملهم بالدولار، وكلامهم مابين الانكليزي، والفرنسي، وأنهم ابعد مايكونون عن الاسلام والجهاد..!!

٧: عراء الامكنة

وحين سألتها من بقي من أهل حارتنا ورفض النزوح، قالت : من نزح ترك لهم مفتاح القبو في بيته، وساعة فجر الغارات قضوا ليلتهم في العراء حتى شروق الشمس، ثم عادوا الى بيوتهم فالقصف كان يحيط بالحارة من كل الأطراف.. من طرف الجامع، والاطفائية، والمركز الثقافي، والمالية.. كانوا يتوقعون هبوط السقف فوقهم بأي لحظة ..!!

رواتب لجيش من الاشباح..!!

أكدت صحيفة الفايننشال تايمز البريطانية أن الفساد يضرب بجذوره داخل تنظيم داعش بشكل لايختلف عما كان عليه الحال حين كان نظام الاسد محتلا للرقة. وتشير الصحيفة في تحقيق لها الى أدلة أظهرها مقاتلون ومسؤولون سابقون في التنظيم، تؤكد وجود " جيش من الاشباح" يتقاضى رواتب، فالقادة الميدانيون مثلا يرسلون طلبات لتخصيص ٢٥٠ مقاتلا لكن العدد الحقيقي لا يتعدى ال ١٥٠ مقاتلا. وأضافت الصحيفة أن داعش لم يتمكن من كبح السرقات، وأنه ارسل مسؤولين ماليين الى الجبهات لتسليم الرواتب بأنفسهم، لكن الطريف – حسب الصحيفة – أن هؤلاء المسؤلين تورطوا في الامر عبر رشى استلموها من القادة الميدانيين. وقالت الصحيفة أن التنظيم يعتمد على مسؤولين محليين كانوا يعملون مع النظام ومعروفون بالفساد والرشوة ومع ذلك يظهر تنظيم داعش تسامحا تجاه فسادهم المالي والإداري.وتشير الصحيفة الى أنشطة الدواعشة في تهريب السكان الى خارج مناطق سيطرة التنظيم عبر دفع الرشى الى المقاتلين في نقاط التفتيش.

المنظمات الدولية لا تدعم نساء سورية

تؤكد السيدة فلك الحسن رئيسة " تجمع نساء سورية من اجل السلام" الذي يعمل في أورفا، أنه تجمع يعنى بتوعية المرأة والطفل و غير مدعوم من أي جهة، وشعاره"لانريد صدقة بل نريد عملا"، بهدف تشجيع المرأة على العمل.وتشير الحسن الى أن التجمع تمكن من اقامة دورات منها ما يتعلق بشرح القوانين التركية وعلى الاخص قانوني الزواج و العمل، وأخرى للتعرف على مشاكل المرأة السورية في بلدان اللجوء، و دورات مهنية بالحلاقة النسائية والخياطة والصحة، وتم إحداث روضة اطفال لمساعدة المرأة العاملة، لكنها اغلقت بسبب عدم دعمها من المنظمات المعنية..

وتضيف السيدة الحسن إن المشكلة الاساسية بالنسبة لعمل النساء هي الحصول على اذن العمل من السلطات التركية، لهذا فإن النساء السوريات يعملن بأقل الاجور.وحول الاثر السلبي لظاهرة زواج السوريات من اتراك متزوجين، وما اذا كانت زيجات مؤقتة، تقول الحسن:

= هناك حالات زواج ناجحة قبل نزوحنا ولجوئنا، لكن اليوم تعرفنا على زيجات كثيرة فيها استغلال للمرأة ووضعها الصعب عبر اغرائها بالمال، وهو زواج لا يضمن لها أي حقوق لأنه غير قانوني، و حتى أولادها لا يسجلون على اسمها بل على اسم الزوجة التركية الاولى .. لقد حاولنا التواصل مع اهل الفتيات وكان الجواب واحد : نعرف ان هذا خطأ لكن من يؤمن لنا قوت حياتنا؟!

وتختم السيدة الحسن حديثها بمناشدة الأهل أن يكونوا حذرين في تزويج بناتهم من متزوجين، وبمناشدة المنظمات الدولية:" ان تدعمنا لأننا الأقدر على العمل في وسط أهلنا الذين نعرفهم ويثقون بنا.".

بشير زيد الهويدي

Souhiyl NedhamEddin

النظام يعقد صفقة مع داعش في محيط دمشق بوساطة – هون الفلم – الامم المتحدة.. الصفقة تقضي بنقل عائلات مقاتلي داعش، ومن ثم المقاتلين الارهابيين نفسهم الى الرقة عبر " ممر آمن " من مخيم اليرموك والحجر الأسود ..!!

دعوا جانبا الحديث عن الطرف المستفيد من الصفقة، لكن انه الامم المتحدة تقوم بالوساطة لترتيب"ممر آمن" لارهابيي داعش فهاي بدها صفقة..!! ألا يعني هذا اقرارا من المنظمة الدولية أن الرقة تتبع لداعش ؟

سيقصفونهم في الرقة، ويمكن القول في سياق التبرير أنه مو مشكلة .. التحالف الدولي وروسيا والنظام تكون نهايتهم هناك، لكن هناك أيضا تمييز معلن وصادم بحق مدنيين سوريين سيختبئ هؤلاء الارهابيون بينهم، وهذا سيعني أنه"معليش" مدنيي الرقة ينقصفون في سبيل القضاء على داعش، ومو معليش – حسب معايير الوساطة- انه غيرهم ينقصفون، علما أن النظام يقصف وسيقصف المدنيين في محيط دمشق بداعش وبدون داعش لكن التحالف كما يبدو لايريد الاقتراب من محيط قصر الاسد أكثر مما يجب..!!

Salma Karkoutli

لم يعد السوريون يبحثون في المؤتمرات والبيانات وكل تصريحات المعارضة، سوى عن جملة واحدة : رحيل بشار الاسد.. فهي التي تعني عودة السوريين، واطلاق سراح المعتقلين، والكشف عن مصائر المخطوفين.. رحيل هذا القاتل زعيم العصابة لن يعيد الشهداء، لكنه سيسمح للأمهات والآباء ومن بقي حيا، زيارة قبور الغوالي .. ويعني ان مشوار الثورة لم ينته، بل سيبدأ في انطلاقة أخرى لاستعادة كل القيم التي تحرقها الحروب عندما تدخل دوامة العبثية.

Saoud El Mawla

لا أدري لماذا يتضايق بعض العلمانيين واليساريين من أي كلمة أو مظهر ديني يعبر به بعض الناس عن انتماءاتهم أو مواقفهم.. خذونا بحلمكم شوي..أين حرية التعبير والضمير والكلام الحلو عن التعددية والديموقراطية..؟!

عبدالقادر ليلا

احدى الصفحات ذكرت خبرا على ان داعش قطعت يد شاب (سارق) .. في التعليقات الأغلبية كانت موافقة، بل ومهللة لهذا الفعل (تطبيق الحد) وان ذلك من شأنه قطع دابر السرقة وانه بيستاهل وما قصروا ..الخ..هم – في غالبيتهم – يشتمون في مكان آخر التنظيم .. !!ياحبيبي.. اذا كنت موافقا على قطع اليد ورجم الزاني اذا فلا مشكلة بينك وبينهم وخلافك معهم كخلاف الجولاني مع البغدادي .. يعني شغلة تنظيمية ناكتة ..!!

عندما اقرأ هكذا تعليقات تهلل للذبح والقتل ممن يحسبون انفسهم أنصار الثورة أقول لنفسي: شغلتنا مطولة كتير..كتير.. اذا كانت هذه الدماء التي أهرقت، وهذا الدمار الذي أصابنا لم يؤثر ببنية عقولنا فكم هي خرسانية وصامدة وقوية تلك الخرافة التي نعيشها؟! فيالبؤسنا .. يالبؤسنا ..!!